مفهوم الثورة بين السياسة والفلسفة والشريعة ودوافعها القديمة والمعاصرة: دراسة تحليلية مختصرة

The concept of revolution between politics, philosophy and Sharia and its motives in history and the modern era: A brief analytical study

صالح الدين يوسف عزيز(*)

تاريخ الاستلام: 2020/04/20 تاريخ القبول: 13/ 07/ 2020

الملخص:

يدرس هذا البحث مفهوم الثورة بين السياسة والفلسفة والشريعة والتعريف المختار له وتمييزه عن باقي المصطلحات كالحراك والجهاد والبغي... كما يدرس أهم الدوافع التي فجرت الثورات قديما وحديثا. انتهج الباحث المنهج الاستقرائي ثم أتبعه بالمنهج التحليلي. توصل الباحث (محاولة منه) إلى وضع حد لمصطلح الثورة، وإلى أنّ للثورات دوافع عدة؛ فمنها الدوافع السياسية وموجيباتها (طلب الحكم والرئاسة، الاستبداد أو الشعور بالاستبداد، التأويل السياسي...)، ومنها الدوافع العقدية الدينية وموجيباتها (البدعة، عدم تطبيق الشريعة، التشيع...)، ومنها الدوافع الاجتماعية وموجيباتها (الطغيان والاستعباد، الحاجة الاجتماعية للحكم، المؤامرة الاجتماعية، العاطفية...) ومنها الدوافع الاقتصادية وموجباتها (تحجيم وتقليص الطبقة الوسطى، الفقر والبطالة...).

الكلمات المفتاحية: مفهوم الثورة، الدوافع السياسية، الدوافع العقدية، الدوافع الاجتماعية، الدوافع الاقتصادية.

Abstract :

This study examines the concept of revolution between politics, philosophy, sharia and the definition chosen for it and distinguish it from other terms such as harak, jihad ...and the most important motives that triggered the old and recent revolutions. the researcher applied the inductive historical method and then followed by the textual analysis methodology. The researcher show that the revolutions has several motives; the religious doctrinal motives (heresy, non-application of Sharia, Shiism.), political motives (request of the presidency, tyranny or feeling of tyranny, bad political interpretation), social motives (tyranny and enslavement, social necessity of presidency, social conspiracy, emotional cause.), and economic motives (downsizing of the middle social class, poverty and unemployment…).

Key words: Concept of revolution in Islam, political motives, religious

(*)– دكتور بجامعة مالايا bessami.doc@gmail.com

المنارة للاستشارات

ww

motives, social motives, economic motives.	

مقدمة:

يعد مصطلح الثورة من أشكل المصطلاحات لاستعماله المطاطي ولتداخل معناه مع الكثير من المصطلحات الأخرى، فتارة يستعمل كتغطية لانقلاب عسكري كما جرى في حركة الضباط الأحرار على الملك فاروق عام 1952م في مصر (ثورة يوليو)، وفي الجزائر سنة 1965م (التصحيح الثوري)، وحديثا في الانقلاب العسكري في مصر على الرئيس المنتخب أحمد مرسي (الثورة المضادة)، وتارة يطلق مصطلح الثورة على الجهاد كما جرى في الجزائر في جهادها ضد المحتل الفرنسي (ثورة الأمير عبد القادر...ثورة نوفمبر 1954م)، وتارة يطلق على البغي، وتارة يطلق على الاحتجاجات السلمية ضد أنظمتها كما هو الحال في الحراك الجزائري (22 فيفري 2019م)... فما مفهوم الثورة وما حده لغة واصطلاحا؟ وما علاقته بالمصطلحات الأخرى كالجهاد والبغي والحراك وحرب التحرير والانقلاب العسكري...؟ وأين يلتقي مفهوم الثورة مع غيره من المصطلحات وأين يختلف؟[1] ، وما هي أهم دوافعه؟. هذا ماسنحاول بحثه في هذه الورقة من خلال المنهج الاستقرائي التحليلي.

مفهوم الثورة لغة:

الثورة في اللغة العربية تعددت معانيها، نستطيع أن نلخص من التعريفات اللغوية أن كلمة الثورة تحمل الطابع العنفي فهي لا تخرج من معنى الهيجان[2] والغضب[3] والوثوب والظهور والنهوض والتمرد والإندفاع[4].

1ينظر تفصيل هذا لنفس الباحث: عزيز، صالح الدين، "مفهوم الثورة وتعريفات ذات عالقة بها: دراسة اصطالحية ومقاصدية"، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية (JISTSR)، جامعة مالايا، المجلد 5، العدد 1 جانفي\كانون الثاني 2019م، ص 134-158.

رابط البحث :-http://www.siats.co.uk/journal-of-islamic-studies-and-thought-for-specialized-research/?lang=ar

[2]ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414ه)، ج4، ص108.

المنارة للاستشارات

مفهوم الثورة في نصوص الشريعة:

فمن معانيها في نصوص الشريعة التقليب للزراعة[5] كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: [البقرة:71]، وجاء من معانيها الإزعاج والتحريك والنشر[6] كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾:[فاطر:09]، وجاءت بمعنى الهيجان[7] كما في قوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾:[العاديات:04].

كما حوت الكثير من النصوص الأثرية على مادة كلمة (ثور)، فقد حوى - مثلا - كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي[8] أكثر من أربعين حديثا حول مادة (ثور)، نذكر منها ما جاء في حديث عائشة الذي رواه الشيخان:" فثار الحيان، الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا...." بما يدل على معنى الهيجان والغضب.

مفهوم الثورة في اصطلاح الفلاسفة:

عرفت الثورة في المعاجم الفلسفية بأنها نقطة تحول في حياة المجتمع من نظام قديم بالي إلى نظام جديد يحمل معه تطلعات المجتمع، و تتميز على الإنقلاب الذي يتلخص في نقل السلطة من يد لأخرى[9]. وعرفت أيضا على أنّها: " تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية. والفرق بين الثورة وقلب نظام الحكم، أنّ الثورة يقوم بها الشعب، على حين أنّ قلب نظام الحكم يقوم به بعض رجال الدولة، وثمّة فرق بين الأمرين، وهو أنّ

---

[3] الفيومي، احمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير**، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ط5)، ص121.

[4] ينظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أليسكو، **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها**، (لاروس، 1989)، ص222-223.

[5] ينظر: المحلي والسيوطي، **تفسير الجلالين**، (القاهرة: دار الحديث، ط1، دت)، ص14، و**المختصر في تفسير القرآن الكريم** ، جماعة من علماء التفسير، (مكتبة روائع المملكة، بيروت، دت)، ص 405.

[6] ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (دمشق: دار القلم، 1415هـ ، ط1)، ص844.

[7] ينظر: مجموعة من العلماء، **التفسير الميسر**، (الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دط، دت)، ص 599.

[8] فنسنك، أ. ي، **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (مكتبة بريل، ، 1936م)، ج1، ص 313- 314.

[9] **المعجم الفلسفي**، مجمع اللغة العربية (القاهرة: 1403هـ - 1983م)، ص58.

المنارة للاستشارات

هدف الثورة تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وهدف الانقلاب مجرد اعادة توزيع السلطة السياسية بين هيئات الحكم المختلفة... والثورة مقابلة للتطور: فهي سريعة وهو بطيء، وهي تحوُّل مفاجئ وهو تبدُّل تدريجي"[10].

مفهوم الثورة في اصطلاح السياسيين:

إتفق السياسيون في تعريف الثورة على أنّها عملية معقدة غير مرتبة تتسم بالإنفجار والعنف تتصارع فيها عدة أطراف للوصول إلى السلطة. فقد جاء في قاموس الفكر السياسي:" الثورات تغييرات سياسية أساسية غالبا ما تجري بصورة دراماتيكية ووفق سيرورة معقدة دائما...وتتصارع عدة مجموعات، بما فيها الحكومة القائمة، للإستلاء على السلطة المركزية. وهذا الصراع على السلطة يمكن أن يتحول إلى حرب أهلية وأن يؤدي إلى انقلابات سريعة أوحروب عصابات مستمرة...وهذه العناصر الثلاثة للثورة – انهيار الدولة، الصراع على السلطة، قيام مؤسسات جديدة – لا تجري وفق مراحل مفصولة عن بعضها فصلا واضحا ولا بترتيب منطقي"[11].

التعريف الإصطلاحي المختار لمفهوم الثورة:

استنادا إلى ما أسلفنا من التعريفات المختلفة وجمعا بينها وبين الدراسة الميدانية وما أفرزته من نتائج[12]، أرى أنّ التعريف الإصطلاحي المناسب للثورة ما يلي : "الثورة هي كلّ حركة احتجاجية ضد السلطة الفعلية الحاكمة، شعبية كانت أو ذات شوكة، سلمية كانت أو عنيفة، مدبرة كانت أو عفوية، يغلب عليها الطابع العاطفي والغوغائي[13]، يقصد بها

---

[10] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي** (دار الكتاب اللبناني، 982م)، ج1، ص381.

[11] مجموعة من المختصين، **قاموس الفكر السياسي**، ترجمة الدكتور أنطون حمصي (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1994م)، ج1، ص199-201.

12 ينظر: صالح الدين يوسف عزيز، **دو افع ومآلات الثورات وتاريخها في ضوء السياسة الشرعية: رؤية لأهل العلم من الجزائر حول الثورات العربية المعاصرة**، ص 160-213.

13 الغوغائية: مصدر صناعي من غوغاء: حالة سياسية تكون فيها السلطة بيد الجماهير

المنارة للاستشارات

التغيير الإيجابي للأوضاع حقيقة أو وهمًا بدوافع شتى (سياسية، عقدية، اقتصادية، اجتماعية...)، يرى أصحابها أنّها شرعية بغير اعتبار مآلاتها".

وإن شئنا اختصرنا التعريف الإصطلاحي للثورة على أنّها :" طلب تغيير الأوضاع السائدة على السلطة الفعلية بالوسائل المرسلة بمقتضى العقل من غير اعتبار المآل"[14].

ما علاقة مصطلح الثورة بغيره من المصطلحات كالجهاد والبغي والحراك...؟[15]

استعمل مصطلح الثورة قديما وحديثا تحت عدة تسميات[16]، منها: الفتنة، قتال الظلمة، الخروج، الثورة الإسلامية، الانقلاب، السيف، الحركة التحريرية لتصحيح الأوضاع، الحرب الأهلية، العنف السياسي[17]، المغالبة، الربيع العربي، الحراك العربي[18]...كل هذه التسميات تدل على شيئ واحد وهو اسقاط نظام الحكم المستبد المنحرف في رأي الثائرين. فإذا عرف العلماء الجهاد لغة هو بذل الوسع والمجهود من قول أو عمل[19]، واصطلاحا على أنّه :القتال في سبيل الله ضدَّ الكفار الذين لا عهد لهم ولا ذمّة لنشر العدل ورفع الاستعباد[20]. وإذا عرفوا البغي لغة بأنّه: الظلم وطلب الأذى[21]، واصطلاحا بأنّه: " الخروج على الامام مغالبة"[22]، نجد ثمة اختلاف وتباين في المعنى الإصطلاحي، مما

---

14 قولنا بمقتضى العقل، مقابلة لتغيير الأوضاع بمقتضى الشرع، أو بمقتضى الهوى.

15 ينظر: صالح الدين يوسف عزيز، "مفهوم الثورة وتعريفات ذات عالقة بها: دراسة اصطالحية ومقاصدية"،**مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية** (JISTSR)، جامعة مالايا، المجلد 5 ،العدد 1 ،يناير\كانونالثاني 2019م، ص 134-158.رابط البحث:-http://www.siats.co.uk/journal-of-islamic-studies-and-thought-for-specialized-research/?lang=ar

16 ينظر: محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار ابن حزم، ج1، ص113.

17 مصطلح أطلقه عبد الحميد مهري (وزير ودبلوماسي وأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني بالجزائر) على أحداث الجزائر الدامية التي جرت في تسعينيات القرن الماضي.

18 ينظر: بيان الأزهر والمثقفين لمناصرة الحراك العربي، توقيع شيخ الأزهر أحمد الطيب، 3 من ذي الحجة سنة 1432هـ.

19 يُنظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث** (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ)، ج1، ص848؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص333.

20 ينظر: محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، ج3، ص1703.

21 ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** (دار صادر، 2003م)، ج2، ص123.

22 عبد القادر عودة، **التشريع الجنائي الإسلامي**، ج2، ص674.

المنارة للاستشارات

يجب أخذه بعين الإعتبار لما يترتب على ذلك من أحكام شرعية. فظاهرة الثورة لا تكون إلا بين السلطة ومعارضيها فهو شيئ داخلي، أمّا حرب التحرير فتكون مع المحتل الأجنبي، وأمّا الجهاد فلا يكون إلا من الدولة ضدّ أعدائها غير المسلمين لإعلاء كلمة الله تعالى، أما البغي فهو انشقاق مسلح ومنظم على الدولة بتأويل مستساغ.

دو افع الثورات على الحكم وموجّهاتها قديمًا وحديثًا

المتأمل لظاهرة الثورات في التاريخ الإسلامي بدءً من صدر الإسلام وإلى يومنا هذا يجد أنّ الثورات تقوم بدوافع شتّى، ويمكن تلخيصها في أربع دوافع أساسية. فقد تقوم بدوافع عقائدية (ثورة ابن سبأ وثورات الخوارج...)، وقد تقوم بدوافع سياسية (ثورة عبد الرحمان بن الأشعث، وثورة الشريف حسين، وحركة محمد بت عبد الوهاب...) ، وقد تقوم بدوافع اجتماعية (ثورة الزنج...)، وقد تقوم بدوافع اقتصادية (ثورات الربيع العربي...)، وقد يجتمع أكثر من دافع في الثورة الواحدة (بعض ثورات الربيع العربي).

الدو افع السياسية للثورات:

على ضوء أهم الثورات التي قامت منذ فجر الإسلام وإلى يومنا، نرى أنّ الدوافع السياسية للثورات تعود إلى عدة أسباب، أهمها: قضية الإمامة والحكم في حد ذاته، الاستبداد والشعور بالاستبداد، مسألة العصبية والشوكة، الاستخفاف بالأحكام الشرعية، تسوية العقيدة بالأيديولوجيا ...

1-دافع طلب الإمامة والحكم:

دافع الإمامة والرئاسة هو من أهم الدوافع السياسية وهو أول دافع في تاريخ الحكم الإسلامي بحيث كان أول ما ظهر بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة ولم يدفن النبي صلى الله عليه وسلم بعد وذلك لبالغ أهميته، وكاد أن يحدث فتنة لولا أنّ الله وقى المسلمين شرها كما ذكر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قال الأشعري:" وكان الإختلاف بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في الإمامة"[23]. بل هو من أعظم

[23] الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، تحقيق محي الدين عبد الحميد (القاهرة: مكتبة النهضة، ط2، 1489هـ)، ج1، ص47-49.

المنارة للاستشارات

الخلاف كما ذكر ابن حزم: " وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلّ على الإمامة في كل زمان"[24]. كانت مسألة الإمامة والحكم من أشد الأمور على الخلفاء الراشدين في أواخر أيامهم في التفكير والتدبير من ينوب عنهم في الحكم، ومع هذا لم يفصل أحد منهم فيها برأي حتى جعلها شورى بين المسلمين. ثم آلت الأمور إلى التثبيت بالقسر الضروري بظهور ولاية العهد الملزمة وبين المطالبة والمغالبة على الحكم بالثورات التي انفجرت بين الفينة والأخرى بدءً من الخلافة الأموية وإلى التاريخ المعاصر.

2-دافع الاستبداد أو الشعور بالاستبداد:

غالبا ما تقوم الثورات بدافع التخلص من الاستبداد والأخطر منه هو الشعور بالاستبداد، وهذا كثير في التاريخ الإسلامي وذلك كحركة الحسين بن علي رضي الله عنه على يزيد بن معاوية رحمه الله، وذلك لما أحسّ هو مع الكثير من الصحابة كعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم بخروج الحكم من الشورى إلى التوريث[25]وما يؤول إليه من إستبداد، وكثورة القراء والعلماء بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث لما شعروا بالاستبداد على الحجاج، وكسعي الكواكبي في نشاطه الإصلاحي الثوري لتغيير الخلافة العثمانية بخلافة عربية كما أوضحه في كتابيه (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) بحيث ذكر في كتابه الأول ما يعزز للقومية العربية ولمسألة الخلافة التي لا بد أن تعود للعرب، ووضح في كتابه الثاني (طبائع الإستبداد) بحتمية النهوض بمشروع الجامعة الإسلامية على حساب الخلافة العثمانية دفعا للاستبداد بحسب نظره . والكواكبي هو من دعا الخديوي عباس حلمي الثاني لتولي الخلافة العربية بدلا من السلطان عبد الحميد[26]، وهو القائل:" لو ملكت جيشا لقلبت حكومة عبد الحميد في أربع وعشرين ساعة..."[27].

---

[24] الشهرستاني، **الملل والنحل** (بيروت: دار المعرفة)، ج1، ص20.

[25] يُنظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج8، ص157.

[26] يُنظر: محمد عمارة، **عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام** (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1408هـ-1988م)، ص38.

[27] محمد عمارة، **عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام** (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1408هـ-1988م)، ص161.

المنارة للاستشارات

ودافع الإستبداد أو الشعور بالإستبداد كان من بين أهم دوافع ثورات الربيع العربي (2011م) وحراك 22 فيفري 2019م بالجزائر والمسبب الرئيس للدوافع الأخرى، بحيث كان هذا الاستبداد متمثلا في سيطرة الأحزاب الحاكمة على دواليب الحكم كسيطرة حزب التجمع الدستوري الديمقراطي في تونس وخاصة مع وصول زين العابدين بن علي للحكم عام 1987م ، وكسيطرة الحزب الوطني الديمقراطي بمصر والذي أسسه أنور السادات ثم ترأسه حسني مبارك إلى حله عام 2011 م إثر ثورة 25 جانفي 2011م، وكحزب جبهة التحرير الوطني في الجزائر الذي تأسس في سنة 1954م كمحرك للحرب التحريرية ضد الاحتلال الفرنسي ثم كمحرك لمرحلة البناء بعد الاستقلال، بحيث بقي يدير الدواليب السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى حين الثورة الشعبية في 5 أكتوبر 1988م والتي سمحت فيها السلطة الجزائرية بموجب تعديل الدستور بالإنفتاح السياسي، إلاّ أنّ هذا الحزب بقي مستبدا في الساحة السياسية إلى وقت قريب. وكسيطرة حزب المؤتمر الشعبي العام باليمن والذي أسسه الرئيس السابق لليمن علي عبد الله صالح في 24 أوت 1982 م، بحيث كان هو المسيطر على الساحة السياسية اليمنية حتى عام 2011 م والذي تلاشى بسبب ثورة الربيع العربي.

كل هذه الأحزاب كانت مستبدة ومحتكرة على مجمل مجريات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية باحتكارها للسلطة التنفيذية عبر فوزها القسري بالانتخابات البلدية أو النيابية. فكان هذا الاستبداد السياسي موصدا للحريات السياسية الأخرى مما أدّى إلى ظهور مشاكل اقتصادية واجتماعية حادة متمثلة في ارتفاع مستوى البطالة لدى الشباب وظهور الطبقية الاجتماعية بتدني الطبقة الوسطى مما أدى إلى الانفجار في الكثير من الدول العربية وصولا إلى ما عرف بالربيع العربي.

3-دافع التأويل السياسي:

قد تكون الثورة بدافع نظري تأويلي، وذلك مثلا بإلزامية حمل لفظ (أمرهم) في قوله تعالى :﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:38] على الحكام[28] لكي يعودوا بالأمّة إلى

[28] حاكم المطيري، **الحرية والطوفان** (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2008م)، ص29.

المنارة للاستشارات

الشورى. بمعنى أنّ الحكام مطالبون وجوبا بالشورى التي تنافي الإستبداد. وقد قامت في التاريخ الإسلامي حركات احتجاجية بدوافع علمية نظرية صادقة وحقيقية على تفعيل الشورى في الحكم ومن ذلك حركة الحسين رضي الله عنه، وفي الجهة المقابلة قامت ثورات بدوافع علمية تأويلية أريد بها باطل، كثورات الخوارج والمعتزلة عبر العصور وكالثورة الاسلامية الإيرانية حديثا تحت دافع مقاومة الطاغوت والطغيان.

وفي وقتنا المعاصر ظهر نوع من هذه الفتاوى النظرية في الثورات العربية المعاصرة كما ورد من مؤسسة الأزهر الذي أصدر بيانا بعنوان (بيان الأزهر والمثقفين لمناصرة الحراك العربي) بتاريخ 3 ذي الحجة1432هـ الموافق 30 أكتوبر 2011م ، بتوقيع شيخ الأزهر أحمد محمد الطيب، ذكر فيه أنّ شرعية السلطة الحاكمة من الوجهة الدينية والدستورية تعتمد على رضا الشعوب والإختيار الحر النزيه الديموقراطي باعتباره البديل العصري المنظم الذي يحل محل البيعة، وعلى أنّ الأمة هي مصدر السلطات جميعا، ومانحة الشرعية وسالبتها بالثورة عند الضرورة، وبجواز عزل الحاكم المستبد إذا توفرت القدرة في مقابلة النصوص الدالة على الصبر عليه، وأنّه لا وجه للحاكم المستبد أن يتذرع بقوله تعالى: "يأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم [النساء:59]:"متجاهلين سيَاقَها الشرطي المتمثل في قوله تعالى قبل ذلك في الآية التي تسبق هذه الآية مباشرة: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" [النساء:58]، مما يجعل الإخلال بشروط أمانة الحكم وعدم إقامة العدل فيه مسوغا شرعيا لمطالبة الشعوب للحكام بإقامة العدل، ومقاومتها للظلم والاستبداد، ومن قال من فقهائنا بوجوب الصبر على المتغلب المستبد من الحكام حرصا على سلامة الأمن من الفوضى والهرج والمرج، فقد أجاز في الوقت نفسه عزل المسبد الظالم، إذا تحققت القدرة على ذلك وانتفى احتمال الضرر والاضرار بسلامة الأمة ومجتمعاتها"[29]

نلاحظ في هذا البيان العلاج النظري للإستبداد، بعيدا عن الحل الواقعي الميداني، لأنّنا لاحظنا أنّ مؤسسة الأزهر في بيانها التاريخي التي تنكر فيه عزل الشعب عن دوره السياسي والذي تعتبره مصدر السلطة، لا تحرك ساكنا بتأويلها السياسي في الثورة المضادة

---

[29] أحمد الريسوني، **فقه الثورة مراجعات في الفقه السياسي الإسلامي** (القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط2، 1435 هـ - 2014م)، ص31.

المنارة للاستشارات

التي قام بها الفريق عبد الفتاح السيسي على رئيسه المنتخب محمد مرسي. نلاحظ فجوى كبيرة بين الفتوى النظرية والتطبيق الواقعي. ولست هنا بمدح طرف أو ذم طرف آخر، بل نرى أنّ كل ما يدفع أعظم المفاسد ولو كان بالاستبداد وخاصة إذا كانت متعلقة بالدماء والأموال والأعراض فهي من مقاصد الشريعة التي تعطل المفاسد أو تقللها كما جاء في القاعدة الشرعية النبوية: "لا ضرر ولا ضرار"[30].

4-دافع النفوذ والغلبة:

العصبية والشوكة أو بتعبير آخر الجماعة المؤيدة والقوة الضاربة تتظمن عدّة أوجه قديما وحديثا، فمن أهمها:

أ-الاستقلال الذاتي:

الاستقلال الذاتي أو امارة الاستقلال كمّا سمّاها الماوردي، وهي إمارة الاستيلاء في مقابل الشروط التي وضعها لمن يتقلدون الإمارة من باب الضرورة، وخدمة للمصالح العامة، كإنفصال (بني الأغلب) في شأن ولاية إفريقيا عن الدولة العباسية، ثم تفويض هارون الرشيد لإبراهيم بن الأغلب في حكم إفريقيا هو وأهل بيته في مقابل إعترافهم بسيادة الخليفة[31]، قال الماوردي : "أنَّ الضرورةَ تُسقِط ما أعوز من شروط المُكنَة"[32] والتي كانت تنطبق على معظم أمراء الأقاليم في عهده فيما يعرف بالعصر البويهي[33].

---

30 **سنن ابن ماجه**، (داراحياء الكتب العربية، دط، دت)، ج2، ص784، برقم (2340)؛ وصححه الألباني في إرواء **الغليل في تخريج منار السبيل** برقم (1427) (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1405 ه)، ج5، ص254.

31 يُنظر: شاخت يوسف، **تراث الإسلام**، ص52.

32 الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص43.

33 العصر البويهي يعود إلى الدولة البويهية التي قامت في غرب إيران والعراق في العصر العباسي الثالث ، قامت من سنة 334ه إلى سنة 447ه والتي تمكنت من الخلافة العباسية بعد أن استنجد قوادها بأحمد بن بويه لكي يتخلصوا من النفوذ التركي، ومن ذلك الوقت تسرب المذهب الشيعي إلى العراق، ومن هنا نلاحظ أن التغير العقدي قد يكون بالدوافع السياسية، وبقي النفوذ البويهي قائما حتى جاء السلاجقة وقضوا عليهم بسبب ضعفهم.

المنارة للاستشارات

ب-الاستلاء بالقوة والشوكة:

في هذه النقطة نرى أن القوة العسكرية هي الصانعة للعصبية أو ما يسمى بجماعة النظام وقد يكون العكس كما سنرى، فإنّ الإنقلابات العسكرية في العصر الحديث كما رأينا سالفا ومن بينها الثورة المضادة في مصر التي قامت بها المؤسسة العسكرية تعود إلى هذا العنوان، وهذا ما أراد أن يقره عبد الملك ابن مروان لعبد الرحمن بن الأشعث بعد ثورته التي هزت أركان الخلافة حين أرسل لأهل العراق كتابا يسترضيهم فيه قائلا: " إن كان يرضيكم مني عزل الحجاج عزلته عنكم، وبعثت عليكم أعطياتكم مثل أهل الشام وليختر ابن الأشعث أي بلد شاء يكون عليهم أميرا ما عاش وعشت، وتكون إمرة العراق لمحمد بن مروان "[34].

قال ابن جماعة: " إذا إستولى ملك بالقوة والقهر والشوكة على بلاد، فينبغي للخليفة أن يفوض أمورها إليه استدعاء لطاعته، ودفعا لمشاقته وخوفا من إختلاف الكلمة، وشق عصا الأمة، فيصير بذلك التفويض صحيح الولاية، نافذ الأحكام فإن لم يكن أهلا لذلك لفقد الصفات المعتبرة جاز للخليفة إظهار تقليده لما ذكرناه من المصالح. وينبغي أن يعيّن له نائبا أهلا لتقليد الولاية، ينفذ الأمور لتكون صفات النائب جائزة لما فات من صفات المستولي قهرا[35]، فتنتظم المصالح الدينية والدنيوية"[36].

ج- العصبية والغلبة وقاعدة: من قويت شوكته وجبت طاعته:

نرى في هذه الحالة أن العصبية هي مصدر القوة كما جرى في أول تغيير سياسي للحكم خارج نطاق الشورى في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بحيث عصبية عبد مناف كانت هي مصدر القوة والموجهة لها. قال ابن خلدون: "فإذا ثبت أن اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب، وعلمنا أنّ الشارع لا يخص الأحكام بجيل ولا عصر ولا أمة، علمنا أنّ ذلك إنما هو من الكفاية فرددناه إليها وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية وهي وجود العصبية. فاشترطنا في القائم بأمر المسلمين أن يكون من قوم أولي عصبية غالبة ليستتبعوا من سواهم وتجتمع الكلمة

---

34 ابن كثير، **البداية والنهاية** (القاهرة: دار المنار، 1421هـ-2001م، ط1)، ج9، ص42.

35 يُنظر: الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص34.

36 ابن جماعة، **تحرير الأحكام**، ص19.

المنارة للاستشارات

على حسن الحماية... وإذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعد هذا. لأنه سبحانه إنما جعل الخليفة نائبا عنه في القيام بأمور عباده ليحملهم على مصالحهم ويردهم عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلاّ من له قدرة عليه"[37].

وإذا توفرت العصبية فيجب أن تضاف لها الشوكة والغلبة، إذ لا إمامة إلا بشوكة يحصل بها مقصود الإمامة المتمثلة "في القدرة على سياسة الناس إما بطاعتهم له، وإمّا بقهرهم لهم فمتى صار قادرا على سياستهم بطاعتهم أو بقهره، فهو ذو سلطان مطاع، إذا أمر بطاعة الله"[38]. وقال الإمام أحمد: " ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما عليه، برا كان أو فاجرا"، وقال أيضا في الإمام يخرج عليه من يطلب الملك، فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم: " تكون الجمعة مع من غلب"[39]. وهذا ما صدر من القاضي عياض مع الموحدين لما ظهروا بالسيف على المرابطين، كان يرى في الموحدين أنّه لا حق لهم في الأمر والإمامة في أول أمرهم لأنّ شوكة عبد المؤمن كانت لا تزال ضعيفة، وشوكة تاشفين بن علي أمير الوقت لا تزال قائمة، ولأنّ بيعة تاشفين في أعناقهم، وهو لا زال حيا، فلا يعدل عن بيعته إلى غيره بلا موجب. وهذا الذي أدى القاضي عياض أيضا عن امتناعه من مبايعة عبد المؤمن زعيم الموحدين، وصده عن مدينة سبتة[40].

"وأما ما غالط به المهدي من أن المرابطين مجسمة، وأن جهادهم أوجب من جهاد الكفار فضلا عن أن تكون طاعتهم واجبة، فسفسطة منه. ولما قتل تاشفين وفتحت تلمسان وفاس، وقويت شوكة عبد المؤمن، بايعه القاضي حينئذ، لأن من قويت شوكته

---

[37] ابن خلدون، **المقدمة**، ج1، ص100؛ يُنظر: السياسة الشرعية، **عبد الوهاب خلاف**، ص58.

[38] ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد أيمن الشبراوي (القاهرة: دار الحديث، 1425هـ-2004م)، ج1، ص313.

[39] أبو يعلى الفراء الحنبلي، **الأحكام السلطانية**، تعليق محمد حامد الفقي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م)، ص23.

[40] يُنظر: أحمد السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق ولدي المؤلف (الدار البيضاء، 1954م)، ج2، ص111-112.

المنارة للاستشارات

وجبت طاعته. ثم لما ضعف أمره ثانيا بسبب قيام بعض الثوار عليه رجع القاضي بأهل سبتة عن بيعته، ولم يأخذ بدعوة هذا الثائر لأنه ثائر أيضا، هذا مع ما ينقل عن المهدي من أنه غلبت عليه نزعة خارجية، وأنه يقول بعصمة الامام، وذلك بدعة كما لا يخفى، فتكون إمامته وإمامة أتباعه مقدوحا فيها من هذه الحيثية، لكن حيث حصل التغلب والاستلاء وجبت الطاعة."[41]

أما في العصر الحديث فإنّ العصبية والتي كانت تتمثل سالفا في القبيلة أساسا أخذت أشكالا مغايرة والتي تؤدي نفس الدور فهي الجماعة المؤيدة أو الجماعة ذات النفوذ المعنوي في المجتمع، وتعرف الآن بجماعة النظام، أو الحزب السياسي النافذ، أو الدولة العميقة أوالسلطة المُتحكِّمة.

أما الشوكة أو القوة الضاربة فهي قوة الجيش في العصر الحديث. وإذا ما تأملنا الإنقلابات أو الاستلاء على السلطة أو التمكن منها قديما وحديثا، فإنّنا نلاحظ أنّها لا تستغنى عن العصبية والشوكة وهذا ملاحظ من أول منعرج تغييري في نظام الحكم زمن الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الذي لم يتمكّن إلاّ بالجيوش الشامية التي كانت خاضعة له، والتي كانت تعرف بالإنضباط والولاء والطاعة، وكذلك بعصبية عبد مناف القوية المؤيدة له. وهذا كان ملاحظ أيضا في قيام الخلافة العباسية التي قامت بالعصبية والشوكة على حساب الخلافة الأموية لما ضعفت فيها الشوكة، وكذلك أمر الخلافة العثمانية التي قامت على أنقاض الدولة العباسية بنفس الأسباب السالفة الذكر، فإنّ هذه الدول لم تقم إلاّ بهذين الركنين المتمثلين في العصبية والشوكة.

وحتى الانقلابات العسكرية الحديثة كانقلاب جماعة الضباط الأحرار بقيادة محمد نجيب مثلا على الملك فاروق سنة 1952م، أو إنقلاب العقيد هواري بومدين في الجزائر على رئيسه بن بلة في 19 جوان 1965م كانتا بعاملي العصبية المتمثلة في الجماعة المتفقة على الأيديولوجيا والقوة الضاربة المتمثلة في شوكة الجيش.

---

[41] أحمد السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق ولدي المؤلف (الدار البيضاء، 1954م)، ج2، ص111-112.

المنارة للاستشارات

5-دافع المطالبة والمغالبة السياسية:

نستطيع أن نلاحظ ترابطا شديدا بين الحركات السياسية الموظفة للإسلام (الإسلام الأيديولوجي) والثورات، بحيث نلاحظ أنّ أصحاب هذه الحركات يبدؤون غالبا بالنشاط الدعوي والإجتماعي الخدماتي الذي سرعان ما يحولونه إلى نشاط سياسي في أول فرصة سانحة لذلك[42] تحت مبدأ أولوية السياسي على الشرعي. وهمّهم الوحيد هو الوصول إلى السلطة (السلطة ثم التغيير). ولكن كيف يغيرون؟ وعلى أي تجربة سابقة يسيرون؟ هذا الذي عجزوا عن الإجابة عنه، وهذا ما آلت إليه حركات الاسلام الأيديولوجي سواء الذين جعلوا الثورة للوصول إلى السلطة في اطار الدفع كما جرى في كل من مصر والجزائر وتونس نهاية القرن الماضي متأثرين بمنهج حسن البنا (1928م) والمودودي (1941م) أو سواء الذين جعلوا الثورة للوصول إلى السلطة في إطار الطلب كالذين رأووا أنّ المجتمع جاهلي يجب تغييره عبر إزاحة السلطة، وأضافت الثورة الإيرانية مفهوما ثالثا وهو الطاغوت وهو كل من لا يعمل أو ينكر الأوامر الربانية وعلى إثر ذلك أطلقوا ما سموه بـ: (الحكومات الطاغوتية التي لا تحمل من الإسلام إلا اسمه) وهؤلاء الثورة عندهم سموها جهادا، ويرونها من مفهوم الطلب، وهذا ماجاء في إعلان الخميني في جانفي 1989م أنّ منطق الثورة يأخذ أولوية على تطبيق الشريعة. والخلاصة أنّ الكل مشترك في الثورة، ومختلفون في توقيتها فقط[43].

وبعد هذا نرى أنّ الحركات الموظفة للإسلام كأيديولوجيا (الإسلام الأديولوجي) للوصول إلى السلطة فشلت في إيجاد النموذج، بدء من الحركات الإسلامية في مطلع القرن الماضي بمصر ومرورا بتجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر، وأخيرا بالثورات العربية المعاصرة تحت ما سُمّيّ بالربيع العربي. وهذا ما جعل من موضوع "نظرية الدولة في الإسلام"

---

[42]يُنظر: العربي صديقي، **تونس: ثورة المواطنة.."ثورة بلا رأس"** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو 2011م)، ص27-28، نقلا من:
https: //www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/document_87269316.pdf

[43]See: Olivier Roy,**The Failure of Political ISLAM**,p36-41

المنارة للاستشارات

مساحة دائمة للإختلاف في الرؤى والمنطلقات، ويجعل من انعدام النموذج الأسباب متعددة والنتيجة واحدة وهي الوقوع في الأسوأ[44].

فإنّ كل من الإسلاماوية التي تمثل الإسلام الأيديولوجي من جهة، وإنهيار الأفكار التقدمية اليسارية والإشتراكية العربية من جهة أخرى تركت مجالا واسعا لقوى إستقطابية جديدة في الحركات الإسلاماوية التى كانت تقدم الإسلام على أنّه شريعة وتقدم، وكانت تعرف بالإسلام في مقابل الأديولوجيات المتطرفة من رأسمالية واشتراكية وغيرهما، وعلى أنّه هو الحل للأزمات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية المتولدة عنها، ولم تكن تقدمه كرسالة سماوية تسمو بكل من يأخذ بالبيان الالهي والبلاغ النبوي. وباختصار فإنّ الإسلام الأيديولوجي كان يقدم الإسلام كحركة إسلاماوية تجمع بين الشريعة كأيديولوجية (وليست كدين) والتقدم كحياة، وهذا كان ولا يزال جليا في الممارسات السياسية للأحزاب الإسلامية في الدول العربية والإسلامية، والتجربة الجزائرية كانت من أبرز النماذج لذلك.

فالإسلاماوية أوالشرع الأيديولوجي هو بخلاف السياسة الشرعية، إذ السياسة الشرعية تمكين للإسلام في حل المشكلات والمعضلات بالإيضاءات الشرعية التي يراها الراسخون من أهل العلم ويعمل على أثرها المهتمون بها، أمّا الشرع الأيديولوجي أو الإسلام الأيديولوجي فهو إستعمال الدين كوسيلة، وتجعل من الإسلام طرفا منافسا وليس دينا مُهيمنا، ممّا يؤول به إلى المناشزات بينه وبين باقي الأيديولوجيات.

نستطيع أن نستنتج أن من أبرز الدوافع السياسية للثورات هي ممارسة الإسلام كأيديولوجيا، وجعله وسيلة للغاية السياسية، والصواب في نظرنا هو العكس. ومن هنا ظهرت مفاهيم الإختلاف بين المسلم والإسلامي وظهر السباق المحموم على السلطة وهذا ما أدى ويؤدي غالبا إلى ما أسميه "بالتطور السلبي" الذي يطور المُطالبات السياسية إلى مغالبات والتي قد تنتهي بثورات ضد فساد الدولة بمسوغات وضعية، أو بتنفيذ اغتيالات تمس رموز النظام أو ما يمت إليهم بصلة كما حدث للكثير من الشخصيات الدينية أو السياسية كالعالم المصري محمد حسين الدهبي الذي شغل وزيرا للأوقاف سنة 1977م،

---

[44] يُنظر: عبد الغني عماد، **الإسلاميون بين الثورة والدولة اشكالية انتاج النموذج وبناء الخطاب** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2013م)، ص270.

المنارة للاستشارات

و محمد المصري مدير الوقف في مدينة حلب سنة 1979م، و محمد سعيد رمضان البوطي رئيس إتحاد علماء الشام بدمشق في 21 مارس 2013م...

الدو افع العقدية الدينية للثورات

كانت الدوافع العقدية للثورات من أبرز الدوافع بحيث كانت مسألة الخروج أو الثورة قائما تحت غطاء الواجب الديني[45]، فمنها ما كان بدافع قدسية الإمامة التي هي عند الشيعة من مسائل الأصول بل ومنصوص عليها عندهم، ومنها ما كان بدافع المطالبة بالعدل ودفع الجور ونصرة المظلوم وهذا كان بارزا في ثورات الخوارج والمعتزلة . ونلخص أهم الدوافع الدينية فيما يلي:

1-دافع البدعة:

الكثير من الفرق الدينية ترى الثورة المسلحة على الحاكم الظالم بموجب البدعة في الدين ، قال أبو قلابة: "ما ابتدع رجل بدعة إلاّ استحل السيف. وكان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف"[46]. ومن الفرق التي قالت بذلك: المعتزلة والزيدية والخوارج وكثير من المرجئة[47] واعتلوا بقول الله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾: [المائدة: 2] وبقوله: ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ :[الحجرات:] وبقوله عزّ وجلّ: ﴿ قالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ :[البقرة: 124].

---

[45] يُنظر: النجار، عبد المجيد، "فقه السياسة الشرعية عند الإمام الأشعري"، **مجلة التجديد**، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، المجلد 17، العدد 34، 1435هـ/2013م، 16-18.

*عبد المجيد النجّار هو الأمين العام المساعد للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وعضو المجلس الوطني التأسيسي في تونس.

[46] أبو إسحق الشاطبي، **الإعتصام** (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1417هـ-1996م)، ج1، 59.

[47] يُنظر: أبو الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق محي الدين عبد الحميد (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1389هـ-1969م) ج2، ص140.

المنارة للاستشارات

2-دافع عدم تطبيق الشريعة من قبل الحاكم:

فمن بين الدوافع الدينية للثورات عدم تطبيق الشريعة الإسلامية من قبل الحاكم وعلى رأسها فريضة الجهاد بحيث "كان أمراء الإسلام لا يتركون الجهاد إما خوفا من الله تعالى وتنفيذا لشريعة الجهاد وإما خوفا من ثورة عامة المسلمين عليهم لأن عاطفة المسلمين لم تكن تسمح للمتخاذلين بالبقاء في قيادة الأمة أمدا طويلا"[48]. وهذا ما جرى مثلا في التجمع الكبير الذي نظمه حزب (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) في الجزائر في (ملعب 5 جويلية الأولمبي) بالعاصمة الجزائرية في الذكرى الثالثة للإنتفاضة الفلسطينية (6 دسمبر 1990م) بمناسبة القدس، وذلك بحضور شخصيات مشهورة وكثير من سفراء الدول العربية والإسلامية، والذي تكلم فيها نائب رئيس حزب المنظم لتلك التظاهرة عن طاغوتية الدول ووجوب الإنطلاق للجهاد في فلسطين و أكد هذا النائب على فتح سجلات لتسجيل المجاهدين إلى القدس وأنّه على رأس هذه القائمة، ونادى بالاستعداد للإنطلاق، وأنّ أي دولة تعترضهم في الطريق سيكسرون شوكتها إلى أن يصلوا إلى القدس[49].

3-دافع التشيع:

كان دافع التشيع ولا يزال من أهم موجهات الثورات في التاريخ والعالم الإسلامي، بحيث ينسب الكثير من المؤرخين بداية التشيع الثوري إلى عبد بن سبأ اليهودي اليماني[50]، فانطلاقا من قدسية الإمامة ومبدأ العصمة وإنكار المنكر انفجرت أول ثورة في الإسلام والتي نسج خيوطها عبد الله ابن السبأ ومن ولاه من الحاقدين على الإسلام، حيث رفعوا شعار الحب لآل البيت كذبا وزورا لإستمالة المغفلين والسذج من الناس، ودأبوا يخربون في الدولة الإسلامية الفتية التي أبهروا في سرعة إنتشارها، فعجّلوا ببداية العمل باستنزافها من الداخل، وكان أوّل ضحيتها الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. ثم الأمر

---

[48] فايد حمّاد محمد عاشور، **جهاد المسلمين في الحروب الصليبية** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1401هـ-1981م)، ص15؛ يُنظر: محمد خير الهيكل، **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية** (بيروت: دار البيارق، ط1، 1414هـ-1993م)، ج2، ص873.

[49] See:https: //www.youtube.com/watch?v=-XOFGxAMynw.

50يُنظر: برنارد لويس، **أصول الاسماعيلية والفاطمية والقُرمطية**، قدم له خليل أحمد خليل (دار الحداثة، ط1، 1980م)، ص61.

المنارة للاستشارات

استفحل واكتسب صبغة دينية بقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء فكان من أبرز مآلاته ظهور فكرة اعتقادية خطيرة وهي (التشيع الثوري) ذي الصبغة المهدية أو المهدوية، والتي تعني ديمومة الصراع على السلطة بتأكيد حقه في الإمامة أو من ينوب عنه وعدم حق ما سواه في ممارسة السلطة أو الخلافة[51].

وهذا ما أكده الخميني زعيم الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979 م في كتابه (الحكومة الإسلامية) تحت عنوان "ضرورة الثورة السياسية" قائلا: " هذا واجب يكلف به المسلمون جميعا أينما كانوا من أجل خلق ثورة سياسية إسلامية ضافرة منتصرة "[52]. ثم أكّد أنّ هذه الثورة واجبة على أئمة الجور في زمن الغيبة (غيبة الامام) وفي كل زمان ومكان حتى يأتي الإمام (المهدي). بمعنى إذا غاب الامام ينوب عنه الفقيه الجامع للعلم والعدل (ولاية الفقيه)، وأنّ الثورة كما ابتدأت منذ العصر الأول من قبل أئمة أولي البيت على الحكام الجائرين فهي واجبة في كل وقت بموجب الشرع والعقل دفعا للشرك المتمثل في الأنظمة الغير الإسلامية والطاغوت المتمثل في الحاكم لهذه الأنظمة، ويجب أن تمتد هذه الثورة (تصدر) حتى تتحقق الوحدة الإسلامية بإزالة الطغاة العملاء الذين وضعهم الاستعمار بعد تقسيم تركة دولة الخلافة[53].

وإيران بعد الثورة الإسلامية 1979م تقوم بدور دولي في بث التشيع الثوري وذلك بتعزيز كل حركة تلتقي معها في العقيدة والهدف كما فعلت وتفعل مع حزب الله في لبنان وحركة أنصار الله الحوثية باليمن...

4-دافع التأويل الديني:

تحت دافع التأويل الديني قام الكثير من الفرق بثورات متكررة، ومن أبرزها المعتزلة والخوارج، فالمعتزلة مثلا أصّلوا للثورة وأسباب وجوبها، منطلقين من مبدأ الحرية

51يُنظر: برنارد لويس، **أصول الاسماعيلية والفاطمية والقُرمطية**، ص19، 62.

52الخميني، **الحكومة الإسلامية** (ط3، دت)، ص34.

53يُنظر: الخميني، **الحكومة الإسلامية** (ط3، دت)، ص33، 34، 35، 45، 49، 48، 146، 147، 148.

المنارة للاستشارات

والإختيار المنافي للجبر الناشئ عن عقيدتهم في خلقهم لأفعالهم. وهذا المذهب ظهر في القرن الأول، والذي يقوم على أصول خمس. والأصل الخامس عندهم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[54] يجعلونه موقفا سياسيا "يتلخص في مشروعية الثورة، بل وجوبها، وضرورة الخروج على السلطة الجائرة لتغييرها بالقوة"[55] وهو واجب على كل مسلم ومسلمة وفق شروط حدّدوها بالسيف فاليد فاللسان. والمقاومة بالسيف عندهم مهما كانت فهي في مرتبة الجهاد، وبالتالي فلا فرق بين مقاومة الكافرين والفاسقين باستعمال السيف.

ويرى المعتزلة أنّ مسألة خلع الإمام، حق من حقوق الأمة لأنّ اختياره يستند اليها، والخروج على أئمة الجور والضلالة أمرا واجبا، قال الأشعري : " وأوجبوا على النّاس الخروج على السلطان على الإمكان والقدرة إذا أمكنهم ذلك وقدروا عليه"[56] . ومن أبرز ثوراتهم ثورة زيد بن علي على هشام بن عبد الملك سنة (121هـ)، والذي أخذ مبدأ الثورة من واصل بن عطاء رأس المعتزلة، وثورة يزيد بن الوليد[57] سنة (126هـ)[58] بحيث كان المعتزلة هم المادة الأساسية لثورته[59]. وكذلك في عهد أبي جعفر المنصور[60]، قاتل المعتزلة تحت راية محمد ابن عبد الله بن الحسن ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب (النفس الزكية)، ثم أخوه إبراهيم، وعلى إثر ذلك تفرّق اخوة محمد وولده في البلدان[61].

---

[54] يُنظر: القاضي عبد الجبار الهمذاني، **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، تحقيق فؤاد السيد (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ، ط2، 1406هـ-1986م)ص346-350.

[55] محمد عمارة، **المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية**، ص154.

[56] أبو الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق محي الدينعبد الحميد (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1389هـ-1969م)، ج2، ص157.

[57] هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (86 -126هـ)، الخليفة الأموي الثاني عشر.

[58] يُنظر: الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص349؛ الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج1، 179-180.

[59] يُنظر: هاني المغلّس، **الطاعة السياسية في الفكر الإسلامي النص والإجتهاد والممارسة** (بيروت: مكتب التوزيع في العالم العربي، ط1، 1435هـ-2014م)، ص283-284.

[60] هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس أبو جعفر المنصور (145هـ)، ؛ ثاني خلفاء بني العباس بعد أخيه أبو العباس عبد الله بن محمد (السفاح)، تولى الخلافة سنة 136هـ، ومات سنة 158هـ.

[61] يُنظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج1، ص182- 183؛الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص385؛ القاضي عبد الجبار الهمداني، **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، ص117 .

المنارة للاستشارات

وكذلك الخوارج وبدافع التأويل الديني قاموا بثورات عديدة ومتكررة بدء بثورة الخوارج على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم قتله من قبل عبد الرحمن بن ملجم المرادي، بحيث أحصي للخوارج منذ 9 صفر 37هـ حتى أواسط جمادى الأولى 130هـ، أي خلال نحو قرن من الزمان نحو من خمس وثلاثين (35) ثورة ضد الحاكم[62].

الدو افع الاجتماعية للثورات

الإنسان إجتماعي بطبعه، والحياة الاجتماعية تقتضي وجود جماعة وحاكم يسوس هذه الجماعة بقوانين شرعية أو وضعية محققة للمصالحه حسب طبيعة المجتمع، فإذا اختلّ التوازن في هذه العلاقة ظهر فيها ما قد يؤدي إلى تصرفات غير قانونية ولا عرفية في العقد الإجتماعي الموجود بين هذه الجماعة وحاكمها، وهذا ما يعبر عنه كثيرا في الوقت الحديث بالثورة. ومن أبرز هذه الدوافع؛ الطغيان والاستعباد، الحاجة الإجتماعية للإمامة ، المؤامرة والكيد الخارجي، الخاصية الديموغرافية، السلوك العاطفي.

1-دافع الطغيان والإستعباد:

إنّ عامل الطغيان والاستعباد لدى الحاكم الموجبان للجور والظلم على المجتمع، يحدثان طبقية اجتماعية تحرم الكثير من المواطنين من حقوقهم، بما يولد ضغطا يؤدي بالتراكمية في كثير من الأحيان إلى انفجارات شعبية مدمرة، وذلك كثورة الزنج الذين إنتفضوا على الطغيان والإستعباد[63]، وكثورات الربيع العربي التي كان من بين أهم أسبابها الطغيان الممارس من قبل السلطات والذي وصل إلى حد وصفه بارهاب الدولة، فكانت السياسة الأمنية الكلية المتخذة في الكثير من الدول العربية (تونس، مصر، ليبيا، سوريا..)

---

[62] ينظر: محمد عمارة، **المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية** (القاهرة: دار الشروق، ط 2، 1408هـ-1988م)، 148.

[63] ينظر: صالح الدين يوسف عزيز، **دو افع ومآلات الثورات وتاريخها في ضوء السياسة الشرعية: رؤية لأهل العلم من الجز ائر حول الثورات العربية المعاصرة**، 2018م، ص 105-106.

المنارة للاستشارات

والتي وصلت في تونس مثلا إلى تجنيد عنصر أمني واحد لكل مئة (100) مواطن[64]، وأصبحت مؤسسات الدولة تدار بالأمن لا بالكفاءة، ممّا ولّد جوًّا من الخوف والحذر لا يطاق في حياة الناس.

وكان من أهم نتائج سياسة طغيان الدولة أن أدّى إلى انتشار الفساد السياسي والاقتصادي والأخلاقي، وأدّى أيضا إلى ضعف انتاجية الفرد الذهني والعملي ممّا أثر مباشرة في تدني الحياة الاقتصادية والاجتماعية وما ترتب عن ذلك من انتشار البطالة وظهور الآفات الاجتماعية من تفشي المخدرات وظهور عصابات الاجرام. كل هذا ساهم في إيجاد الطبقية في المجتمع تحكمها أقلية مهيمنة على مقدرات البلاد وخيراتها[65]، أدت في نهاية المطاف بعد مرحلة تراكمية طويلة إلى الانفجار الثوري.

إنّ السلطات (الجمهورية) التي انفجر فيها الربيع العربي (تونس، مصر، ليبيا، سوريا، اليمن..) بعامل الطغيان والاستعباد الممارس من قبل الكلبتوقراطيين (klyptocrat)[66] المتمثلة في الأقلية الساحقة المتغولة اقتاصديا ومجسدة أساسا في القطاع العام والحزب الحاكم المحتكران لأغلب وأهم النشطات الاقتصادية وبلا منافس، أدت إلى آثار مدمرة في المجتمع، منها؛ تقويض قيم المجتمع، واحتكار مقدرات وموارد الأمّة من قبل الأغنياء النافذين سياسيا وقضائيا وأمنيا، ومن آثار ذلك أيضا تكريس الرشوة في الدوائر الإدارية (الضرائب، الجمارك، القضاء..)كمُحفز للعمل وهو يمثل أجرة إضافية فاسدة أدت بالسعي وراءها من قبل الكثير من الموضفين إلى الانحراف من خدمة المصالح العامة إلى خدمة المصالح الخاصة لهؤلاء المتنفذين مما أثر على الانتاج العام الوطني الاقتصادي وأنتج أخطار اقتصادية واجتماعية مُدمرة من أخطرها ظهور التباعد بين الحاكم والمحكوم

---

[64] العربي صديقي، **تونس: ثورة المواطنة.."ثورة بلا رأس"** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو 2011م)، ص21، نقلا من:
https://www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/document_87269316.pdf

[65] See: Nicolas Beau et Catherine Graciet, **La Regente de Carthage;** Gilles Perrault, **Notre ami le roi.**

[66] كلمة يونانية مركبة من مقطعين (كليبتو) بمعنى لص، و(قراط) بمعنى حكم. وهو نمط من الحكم الذي يراكم بين الثروة الشخصية والسلطة السياسية والتي تمثل القلة الساحقة.

المنارة للاستشارات

وكسر جسر الثقة بينهما مما ولد حالة عدم الاستقرار أدت إلى الانفجار المجتمعي القابل للتكرار بتكرار أسبابه[67].

2-دافع الحاجة الإجتماعية للإمامة:

هذا الدافع تمثله بعض الطوائف الدينية كالمعتزلة الذين ينصّون على أنّ الإمامة وكل ما يقيمها ولو كانت بالثورة تدعوا إليها الحاجة الإجتماعية المدنية وليست الشرعية. ويجعلونها من الواجب العقلي لا الشرعي[68]، بل قد يستغنون عنها عند تفشي العدل.

إنّ مسألة الإمامة عند المعتزلة (والذي يشبه كثيرا النظام الديمقراطي الجمهوري) لا تكون إلاّ بالشورى والاختيار الحر من قبل الخاصة وهم أهل الحل والعقد، وينفون أي وجه آخر تكون به الإمامة (النص، الوصية، التعيين، ولاية العهد، التوريث والتغلب). ويرى المعتزلة أنّ مسألة خلع الامام، حق من حقوق المجتمع لأنّ اختياره يستند إليها. واعتبروا فسق الإمام سببا كافيا لعزله، والخروج عندهم على أئمة الجور والضلالة أمرا واجبا، كما يجب نصرة الخارجين عليهم لإزاحتهم، وهذا يعكس معتقدهم الناشئ عن خلقهم لأفعالهم، قال الأشعري : " فقالت المعتزلة: إذا كنا جماعة، وكان الغالب عندنا أنّا نكفي مخالفينا عقدنا للإمام، ونهضنا فقتلنا السلطان وأزلناه ... وأوجبوا على الناس الخروج على السلطان على الإمكان والقدرة إذا أمكنهم ذلك وقدروا عليه."[69]

إذن مسألة الحاجة الاجتماعية للحاكم سواء في تنصيبه ابتداء أو لغييره عند جنوحه عن الحق من أهم الدوافع الاجتماعية للثورات لدى بعض الجماعات الدينية وبعض النظم الأيديولوجية الجمهورية بحيث جعلوا مسألة تنصيب الحاكم وخلعه حق من حقوق المجتمع حسب الحاجة الداعية إلى ذلك.

---

[67] See: Robert Klitgaard, **Controlling Corruption, 1988**, University of California Press, 1988, Berkley , Los Angeles, p46.

[68] يُنظر: محمد عمارة، **المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية**، ص151.

[69] أبو الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ج2، ص157.

المنارة للاستشارات

3-دافع المؤامرة الاجتماعية:

جاء في البروتوكول الثالث عشر من برتوكولات حكماء صهيون: "ولكي نذهل النّاس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية، نمدهم بمشكلات جديدة... ولنتركهم يثوروا على هذه المشاكل كما يشتهون ... لقد

نجحنا نجاحا كاملا ... في تحويل رؤوس الأمميّين الفارغة من العقل نحو الإشتراكية. ولايوجد عقل واحد بين الأمميّين يستطيع أن يلاحظ أنّه في كل حالة وراء كلمة (التقدم) يختفي ضلال وزيغ عن الحق... ومن الذي سيرتاب حينئذ في أنّنا نحن الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة سياسية لم يفهمها إنسان طوال قرون كثيرة."[70]

ومما أحدثته مدارس الاستشراف الغربي في زماننا من أنواع المؤامرة المفجرة للقلاقل والثورات ما يسمّى بحروب الجيل الرابع[71]، وتسمى بالحروب الغير المتماثلة (asymmetric warfare)، تُستغل فيها الأقليات لإحداث النزيف المجتمعي، مما يؤدي إلى التآكل الداخلي البطيء للوصول إلى الدولة الفاشلة. سميت بحروب الجيل الرابع72 لأنّها تطورت في أجيال، فحروب الجيل الأول (1648م-1948م) تشبه حروب نابليون والتي تعتمد على كثرة الجند واستعمال الأسلحة التقليدية من مدافع وبنادق.

أما الجيل الثاني (1918م-1940م) فهي تعتمد على القوة العسكرية والنارية كالحرب العالمية الأولى. أما الجيل الثالث (1940م-1970م) فهو يعتمد على المناورة والهجوم الخاطف كتقنيات الألمان في الحرب العالمية الثانية. أما حروب الجيل الرابع (1970م-؟)[73] فهي تعتمد على حروب العصابات والمتمردين والثوار وغيرهم، فشكل

---

[70] محمد خليفة التونسي، **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**، ترجمة عباس محمود العقاد (بيروت: دار الكتاب العربي، ط4، دت)، ص166-169.

[71] ينظر:مكس منوارينج، حروب الجيل الرابع، 2018/06/12
http: //www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pubs/people.cfm?authorID=18 ;
https://www.youtube.com/watch?v=MHF5nZXR-Xs
See: https: //www.youtube.com/watch?v=UdKt1zTT3IE[72]

[73] See:Thommas X.Hammes, **The Sling and The Stone on War in The 21 ST Century**,2006,Zenith Press,USA.

المنارة للاستشارات

الصراع فيها أنّ مجموعة متمردة تحارب دولة، ليس عسكريا فقط بل سياسيا واقتصاديا وإجتماعيا، وتقوم أساسا على استغلال نقاط الضعف للدولة أيّا كانت[74].

وهذا ما وضحه ماكس منوارينج[75] (Max G Manwiring) في محاضرة بمناسبة الندوة 15 لأمن نصف الكرة الغربي في مايو 2012م قائلا: " ما هي الحرب؟ الحرب هي الإكراه على قبول إرادة العدو... في السابق كانت حروب بين الجيوش... لكن عبر التجربة الحالية وخلال حوالي العشرين سنة الماضية وجدنا أن هذه الحروب أصبحت مندثرة، والذي أصبح رائجا اليوم هو الجيل الرابع من الحروب الغير المتماثلة (asymmetric warfare)... ثم ما الهدف من الجيل الرابع من الحروب الغير المتماثلة؟ الهدف هو الانهاك والتآكل البطيء للعدو...والهدف الحقيقي هي ارغام العدو على تنفيذ إرادتك ...القاسم المشترك في كل هذا هو ما نطلق عليه" زعزعة الاستقرار" من غير إرسال قوات نظامية، وهذه الزعزعة ينفذها مواطنون من دولة العدو والنتيجة هي الوصول إلى الدولة الفاشلة ".

ويدخل في هذا الباب ظاهرة الإرهاب صناعةً ومكافحةً من قبل الدول النافذة للوصول إلى الأهداف المخطط لها، ويدخل في هذا الباب أيضا تعويم المصطلحات وتحريف مدلولاتها كالخلط بين الجهاد والثورة، والجهاد والعنف السياسي، والجهاد والبغي، والثورة والحراك... كما روّج لذلك المبدأ المستشرق (برنارد لويس)[76] مشيرا أنّ تاريخ الأمّة الإسلامية

---

[74] See:Max G Manwiring,**The complexity of modern asymmetric warfare**,2012,University of Oklahoma Press,USA.

[75] هو أستاذ الاستراتيجية العسكرية في معهد الدراسات الاستراتجية (SSI) من كلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي (USAWC)، له عدة مقالات وكتب تتعلق بالأمن القومي في أمريكا الاتينية، وحول التمرد ومكافحة التمرد، ومن كتبه : تعقيد الحرب الغير النظامية الحديثة (*The Complexity of Modern Asymmetric Warfare*) و(Venezuela as an Exporter of 4th Generation Warfare Instability)، ينظر : (https: //ssi.armywarcollege.edu/pubs/people.cfm?authorID=18) 12: 20/03/2018- 02pm

[76] من مواليد 1916م، ولد من أسرة يهودية من الطبقة الوسطى في لندن، متخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب، اتسم بآراء سلبية وعدائية اتجاه العرب والمسلمين وعزى تأخرهم لأسباب دينية وثقافية، كما

المنارة للاستشارات

وحضارته لم يعرفان معنى المعارضة كجماعة تتمتع بحقوق موازية في حرية الرأي والفكر لمقاومة الطغيان والاستبداد الداخلي، وأنّ الحضارة الإسلامية تفتقد المفاهيم الثورية الديموقراطية، بل إنّ الاسلام ينمّي روح الرعية المدجّنة ويخلق الشخصية الغير الثورية المرفقة بالقابلية للإستبداد، في مقابل ما وصلت إليه الثقافة الغربية الديمقراطية التي تنمّي حقوقا واضحة للمواطنين في مقاومة الطغيان والحكومات الفاسدة[77].

4-دافع التهميش والخاصية الديمغرافية في ظل المرجعية المعاصرة للمجتمع:

النسبة الساحقة في المجتمعات العربية يتصدرها الشباب بحيث أنّ نسبة الشباب الأقل من 25 سنة في الأوطان العربية تفوق 40 % في كل من المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، وتفوق 50 % في كل من مصر، والأردن، وسورية[78]. ومن حيث الحالة الاجتماعية في تونس مثلا وصلت نسبة غير المتزوجين في الفئة العمرية 15 سنة فما فوق إلى 40.5 %، و33.9 % من مجموع السكان يعيش في وسط بلدي غير منظم، وبنسبة 60.1% من العاطلين عن العمل في الفئة العمرية 20-29 سنة حسب المعهد الوطني للاحصاء عام 2010[79]. فكان لهذه الخاصية الاجتماعية مع البطالة المتفشية في أوساطها خاصة من حاملي الشهادات الجامعية الدور الهام للثورات التي عصفت بالدول العربية.

وممّا هو ملاحظ أيضا أنّ هنالك تغيير أو تبديل للمرجعية الثقافية والسياسية للشباب، من مرجعية العلماء التي تجاوزتها الأحداث إلى المرجعية الإعلامية، "وهذا التغير لعبت فيه عولمة الاتصالات والشبكة العنكبوتية وبعض منظمات المجتمع المدني دورا

يرى أن العالم الإسلامي في حالة صراع مستمرة مع العالم المسيحي وإن فترت لمرحلة فما هو إلا استعداد لمرحلة قادمة، من كتبه (The Assassins)، وكتاب (أزمة الإسلام- الحرب الأقدس والارهاب المدنس). ينظر: (http: //ar.wikipedia.org/24/02/2015)

[77] يظر: عبد الغني عماد، **الإسلاميون بين الثورة والدولة**، ص44-45.

[78] يُنظر: وليد عبد الحي، **تقارير العالم العربي في 2013: الاتجاهات السياسية** (مركز الجزيرة للدراسات: 10يناير 2013)http: نقلا من: //studies.aljazeera.net/reports/2013/01/2013110123854924185.htm

[79] يُنظر: العربي صديقي، **تونس: ثورة المواطنة.."ثورة بلا رأس"**، مصدر سابق، ص11.

المنارة للاستشارات

أساسيا، ساهمت لجهة التفلت من احتكار الإعلام الموجه، إذ لم يعد للهيمنة الأيديولوجية للقوى المسيطرة سياسيا واقتصاديا وإجتماعيا وأيديولوجيا الفاعلية نفسها. وبالتالي يمكن القول إنّ (الفاعلين الجدد) هم فعلا من الشرائح الشبابية الأكثر (تهميشا) التي شكلت محركا مميزا للثورات الشعبية."[80]

5-الدافع العاطفي للمجتمع:

فإذا عرّفنا العاطفة أنّها "حالة إنفعالية معقدة موجهة نحو شخصٍ معينٍ أو شيءٍ محددٍ، تدعو صاحبها إلى القيام بسلوكٍ خاص أمام فكرة أو حالة أو ظرف يتعرض له الإنسان... وهي استعداد للقيام بنوعٍ معين من الاستجابات وفقاً للحالة الشعورية الراهنة ولطبيعة الموقف الخارجي..."[81]. فمن خلال هذا التعريف للعاطفة أولا، ومن خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها للدافع العاطفي في الثورات ثانيا[82]، والتي أثبتت تأثيرها المباشر على الثورات. نستطيع أن نجزم أن الدافع العاطفي هو من أهم المحركات للثورات، بل لا تخلوا ثورة من الدافع العاطفي.

ووجدنا هذا جليا في ثورات العصر الحديث بدء من ثورة الخميني في إيران، مرورا بالعنف السياسي في الجزائر إبان العشرية الحمراء وانتهاء بثورات الربيع العربي[83]، فنجد الأحوال العاطفية التي سادت الشعوب لعبت دورا كبيرا في إلهاب مشاعرهم عبر الخطب الحماسية التي كانت تلقى في التجمعات والمساجد أو في بعض وسائل الإعلام من طرف

---

[80] عبد الغني عماد، **الإسلاميون بين الثورة والدولة**، 38.

[81] الموسوعة العربية،وثق بتاريخ 2017/07/15م، https: //www.arab-ency.com/ar/

82ينظر: صالح الدين يوسف عزيز، **دو افع ومآلات الثورات وتاريخها في ضوء السياسة الشرعية: رؤية لأهل العلم من الجزائر حول الثورات العربية المعاصرة**، 2018م، ص199-200.

[83] يُنظر: العربي صديقي، **تونس: ثورة المواطنة.."ثورة بلا رأس"** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو 2011م)، ص26، 28، نقلا من: https: //www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/document_87269316.pdf

المنارة للاستشارات

زعماء المعارضة. ويحتاج هذا المطلب أن يكون بحثا مستقلا يدرس فيه عامل العاطفة في الثورات والثوات المضادة كما جرى في التجربة المصرية في ثورتيها (25 يناير و30 يونيو).

إنّ مشكلة الثورة عبر التاريخ أنّها تمر بنفق عاطفي يحركها بل ويُهيّجها أحيانا زعماء في غالب الأمر لا يحسنون توجيه هذه الثورة إلى النهاية المرجوة. لأنّ الدافع العاطفي كما نراه له علاقة مباشرة بزعيم الحركة، يقول هتلر في كتابه كفاحي: "إنّ الجماهير الشعب أحيانا لا تعي، وتنقاد بعواطفها ولا بد من قائد حكيم يُوجهها"[84]. وفي ظل سرعة المتغيرات في الجو الثوري فإنّ القرارات المتخذة غالبا ما تكون سريعة بدافع العاطفة وبعيدة عن التأنّي والحلم المطلوبين في مثل هذه الحالات والتي تقود في الغالب نحو المجهول ممّا يسبب خيبة أمل لاحقا عندما تذهب نشوة السُكر العاطفي وتبقي الحقيقة التي تكون مُرّة في غالبها.

الدّو افع الاقتصادية للثورات

كانت ولا تزال الأزمات الإقتصادية من أهم دوافع الثورات، والتي لها ربط حثيث بالدوافع الاجتماعية وذلك لقوة التأثير فيها، إذ لا تلوح في الأفق مشكلة اقتصادية إلا وأثرت بطريقة سريعة في المجتمع والذي قد ينفعل بدوره بطريقة عنيفة إذا لم تعالج المشكلة في أوانها. ومن بين أهم الدوافع الإقتصادية للثورات؛ عدم تكريس العدالة الإجتماعية وذلك بظهور الطبقية المفرطة على حساب الطبقة الوسطى، وتفشي الفقر والبطالة في المجتمع.

1-دافع تحجيم الطبقة الوسطى وتأثيره في العدالة الاجتماعية:

الطبقة الوسطى تمثل معيار الدولة العادلة في تقسيم الثروة، فكلما انتهجت الدولة النهج الإقتصادي الصحيح كلما توسعت الطبقة الوسطى لديها بما يؤسس لاستقرارها وحسن نموها الموجبان لرفاهيتها، وهذا ما كانت تفخر به بعض الدول وعلى رأسها الجزائر في سنوات السبعينيات من القرن الماضي في مرحلة الرئيس هواري بومدين

[84] أدولف هتلر، **كفاحي**، عرض وتحليل فريد الفالوجي (القاهرة: دار الكتاب العربي، ط1، 2005م)، ص178

المنارة للاستشارات

بالرغم أنّ ذلك كان على حساب الحريات[85]. وهذا ما انعكس تدريجيا في مرحلة الشاذلي بن جديد في مرحلته الرئاسية (الثانية) التي وإن عرفت انفتاحا في الحريات (السياسية والاقتصادية) إلا أنّه كان على حساب العدالة الإجتماعية بسبب التقسيم الغير العادل لثروة البلاد[86] وذلك بظهور طبقة ثرية غريبة من أصحاب النفوذ الذين زعموا أنهم خرجوا من رحم الإشتراكية مما أدى إلى تقليص الطبقة الوسطى والذي أدى بدوره إلى بروز نتائج اجتماعية سلبية كتفشي البطالة والعطالة لدى الشباب وتدني الرهيب للقدرة الشرائية لدى جل الموظفين في السلك العمومي والذين أصبحوا في زمرة المساكين لأن أجورهم لم تكن تكفي لتغطية حاجياتهم الشهرية[87] مما أدى للإنفجار الاجتماعي في أكتوبر 1988م وانتهت بالأزمة الدموية لعقد من الزمن.

فالتحول الاقتصادي الحاد من الاشتراكية الى الرأسمالية الذي مرت به الدول العربية أنتج هذا "النهج النيوليبيرالي[88]التسلّطي تحكم [فيه] فئة قليلة من النافذين في اقتصاديات هذه الدول ... حيث قد ينجح في تحقيق نمو اقتصادي لكنه يخفق في توزيع

---

[85]هذا ما أقره أحمد طالب الابراهيمي، أحد أهم الشخصيات الناشطة في مرحلة رئاسة هواري بومدين والشاذلي بن جديد ، بحيث شغل منصب وزير التربية والتعليم والثقافة في مرحلة بومدين الرئاسية، ثم وزير الخارجية في مرحلة الشاذلي بن جديد الرئاسية .

[86]ينظر:حصة شاهد على العصر ،مقابلة مع احمد طالب الابراهيمي،ج 9، (2013/07/28).https://www.youtube.com/watch?v=xMXf9KFRWnQ

87 ينظر: تصريح الدكتور علي بن محمد (دبلوماسي و وزير التربية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات) في حصة **الحلقة المفقودة** (الحلقة السادسة) التلفزيونية بقناة الشروق تيفي الجزائرية المؤرخة (22 أفريل 2013م) أنّ رئيس الحكومة (سيد أحمد غزالي) عندما طلب دراسة الشبكة الإجتماعية التي تعين الناس الضعفاء أي الموظفين، طلب من الوزراء أن يذكروا الفئات التي تدخل في هذه الشبكة. قال: وجدنا في وزارة التربية التي كنت وزيرها كلّ المعلمين في السلك الابتدائي وأساتذة التعليم الثانوي المستجدين (أي من عندهم أقدمية سنتين وثلاث) يدخلون في هذه الشبكة! بمعنى إنهم مساكين!

[88]النيوليبرالية هي نظرية سياسية اقتصادية حديثة تفضل التجارة الحرة ، والخصخصة ، والحد الأدنى من التدخل الحكومي في الأعمال ، وخفض الإنفاق العام على الخدمات الاجتماعية ، إلخ.(http://www.dictionary.com/browse/neoliberalism?s=t)

المنارة للاستشارات

الثروة. الأمر الذي يخلق طبقة تزداد ثراء بينما يزداد الشعب فقرا. وهو ما حدث في الدول العربية وأدى إلى تقليص الطبقة الوسطى وتحجيمها وإفقارها"[89].

فلكي تسقر الأمة اقتصاديا واجتماعيا لا بد لها من التوازن بين النمو الاقتصادي وتوزيع العادل للثروة، فإذا اختل هذا التوازن وذلك بتدني النمو الاقتصادي بسبب الفساد أو بنموه بطريق محتكرة من قبل أصحاب النفوذ فإنّه يؤثر مباشرة في التوزيع العادل للثورة بما يؤدي إلى تدني القدرة الشرائية لدى الطبقة المتوسطة مما يسبب (بتراكمية العوامل) إلى احتجاجات تؤدي في الغالب إلى ثورات كما ظهر جليا في ثورات الربيع العربي بدء من 2011م.

2-دافع الفقر، والبطالة:

كشف تقرير صادر عن الجامعة العربية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن 140 مليون عربي يعيشون تحت خط الفقر وهو ما يشكل 40 في المئة من سكان الدول العربية، كما كشف التقرير أنّ معدل البطالة بين الشباب العرب يبلغ 50 في المئة وهو الأعلى على مستوى العالم[90]. وينظر أيضا إلى بيانات الصندوق النقد الدولي في هذا المجال.

ومما لا شك فيه أنّ جل الثورات العربية المعاصرة بدء من الربيع الجزائري سنة 1988م، وإلى ثورات الربيع العربي سنة 2011م، كان من أبرز أسبابه الفقر والبطالة المستشرية لدى الشباب بصفة خاصة[91].

خاتمة:

من خلال التعريف لمصطلح الثورة تبين لنا أنّها حركة تغييرية لا تستند إلى قواعد ثابتة، وهي في أبعد أحوالها لا تخرج من طلب الحكم السياسي بمقتضى النظر العقلي (لا الشرعي) في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار. وهي من الأساليب التغييرية التي لم يثبت نجاحها تاريخيا ومقاصديا وواقعيا وهذا ما وضحه الأشعري تحت ما سمي ب:(العامل

---

[89] عبد الغني عماد، **الإسلاميون بين الثورة والدولة**، ص42.

[90] واقع الفقر والبطالة في الوطن العربي، وثق 2009/12/25، http: //www.aljazeera.net/programs/behindthenews

[91] ينظر: صالح الدين يوسف عزيز، **دو افع ومآلات الثورات وتاريخها في ضوء السياسة الشرعية: رؤية لأهل العلم من الجز ائر حول الثورات العربية المعاصرة**، 2018م، ص 114، 115، 172، 183، 198.

المنارة للاستشارات

العلمي االمنهجي لعلاج القضية) لكفكفة النزوع الديني للخروج على الحاكم (الثورة) بغية إقامة العدل، وذلك لقوة المفاسد المترتبة في مآلها من إضطربات أمنية، وإرباك في المسيرات العمرانية وغيرها من المفاسد[92]. وهي حسب التتبع والاستقراء التاريخي والمعاصر ذات دوافع مختلفة (سياسية، اجتماعية، اقتصادية، عقدية دينية...) والتي تقوم بعدة موجبات في كل دافع منها. وقد تجتمع بعض هذه الدوافع في الثورة الواحدة وقد تتفرد. كما أنّ هذه الدوافع تختلف في الترتيب من حيث الخطورة في مآلاتها، فنجد أنّ الدوافع العقدية هي من أخطر الدوافع لما لها من مآلات وخيمة على الأمة، إمّا بظهور حركات عقدية تُشكل تآكلا داخليا مستمرا في الأمة أو تنتهي بإنشاء كيانات مستقلة عقديًا وجغرافيا. كما تبين أنّ علماء الأمة لم يعطوا لمصطلح (الثورة) ما يستحقه من دراسة جامعة بين هذه الظاهرة ومآلاتها قديما وحديثا للوصول إلى حد جامع مانع لا يقبل التمطيط والاستعمال الخاطئ أو المغرض.

المراجع:

- ابن الأثير الجزري، علي بن أبي الكرم أبوالحسن، **الكامل في التاريخ** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1417هـ-1997م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد أيمن الشبراوي (القاهرة: دار الحديث، د.ط، 1425هـ-2004م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **المقدمة** (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، 1377هـ).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م).

[92] يُنظر: **مجلة التجديد**، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، المجلد 17، العدد 34، 1435هـ/2013م، 16.

المنارة للاستشارات

- ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين** (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1418هـ- 1997م).
- ابن كثير، **البداية والنهاية** (القاهرة: دار المنار، 1421هـ-2001م، ط1).
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).
- ابن نجيم المصري، زين الدين بن ابراهيم بن محمد، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ– 1999م).
- أبو إسحق الشاطبي، **الإعتصام** (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1417هـ- 1996م).
- أبو يعلى الفراء الحنبلي، **الأحكام السلطانية**، تعليق محمد حامد الفقي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م).
- أحمد الريسوني، **فقه الثورة مراجعات في الفقه السياسي الإسلامي** (القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط2، 1435 هـ- 2014م).
- أحمد السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق ولدي المؤلف (الدار البيضاء، 1954م).
- أحمد عطية الله ، **القاموس الإسلامي** (مصر: مكتبة النهضة ، ط1، 1966م).
- أدولف هتلر، **كفاحي**، عرض وتحليل فريد الفالوجي (القاهرة: دار الكتاب العربي، ط1، 2005م).
- الأشعري أبو الحسن، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق محي الدينعبد الحميد (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1389هـ-1969م).
- برناردلويس، **أصول الاسماعيلية والفاطمية والقُرمطية**، قدمله خليل أحمد خليل (دار الحداثة، ط1، 1980م).
- جاسم سلطان، **أزمة التنظيمات الإسلامية (الإخوان نموذجا)** (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2015م).
- جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**،) مكتبة روائع المملكة، بيروت، دت).
- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي** (دار الكتاب اللبناني، 982م).

المنارة للاستشارات

- الخميني، **الحكومة الإسلامية** (ط3، دت).
- خير الهيكل، **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية** (بيروت: دار البيارق، ط1، 1414هـ-1993م)
- الذهبي، **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال** (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، 1418هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **تاريخ الخلفاء** (رياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1425هـ-2004م).
- شاخت يوسف وبوزورث، **تراث الإسلام**، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي العمد (الكويت: سلسلة عالم المعرفة)، ذو الحجة 1398هـ، محرم 1399هـ - ديسمبر 1978م).
- الشاطبي، أبواسحق، **المو افقات**، (الجيزة: دار ابن عفان، ط1، 1421هـ).
- الشهرستاني، أبو الفتح، **الملل والنحل**، تحقيق أمير علي مهنا (بيروت: دارالمعرفة، ط7، 1419هـ-1998م).

- صالح الدين، "مفهوم الثورة وتعريفات ذات عالقة بها: دراسة اصطالحية ومقاصدية"،**مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية** (JISTSR)، جامعة مالايا، المجلد 5 ،العدد 1 ،يناير\كانونالثاني 2019م، ص 134-158.رابط البحث:-http://www.siats.co.uk/journal-of-islamic-studies-and-thought-for-specialized-research/?lang=ar
- الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **مقاصد الشريعة الإسلامية** (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دط، 1425هـ - 2004م)
- الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط،د.ت).

- عبد الرحمن بن معمر السنوسي، **إعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات دراسة مقارنة في أصول الفقه ومقاصد الشريعة** (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1424هـ)

المنارة للاستشارات

- عبد الرحمن تاج، **السياسة الشرعية والفقه الإسلامي**.
- عبد الغني عماد، **الإسلاميون بين الثورة والدولة اشكالية انتاج النموذج وبناء الخطاب** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2013م)
- عبد المجيد، "فقه السياسة الشرعية عند الإمام الأشعري"، **مجلة التجديد**، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، المجلد 17، العدد 34، 1435هـ/2013م، 16-18.
- عبد الوهاب خلاف، **السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1414هـ-1984م).

- العربي صديقي، **تونس: ثورة المواطنة.."ثورة بلا رأس"** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو 2011م)
- فايد حمّاد محمد عاشور، **جهاد المسلمين في الحروب الصليبية** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1401هـ-1981م)
- فنسنك، أ. ي، **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (مكتبة بريل، ، 1936م)
- القاضي عبد الجبار الهمذاني، **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، تحقيق فؤاد السيد (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ، ط2، 1406هـ-1986م)
- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله الى العربيةنبيه أمين فارس (بيروت: دار العلم للملايين، منير البعلبكي ط 1، 1948م)
- الماوردي، **الأحكام السلطانية**
- **مجلة الأحكام العدلية** .
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (استنبول: دار الدعوة، ط2، 1392/1972م)
- مجمع اللغة العربية،**المعجم الفلسفي**، (القاهرة: 1403هـ - 1983م)
- مجموعة من العلماء، **التفسير الميسر**، (الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دط، دت)

المنارة للاستشارات

- مجموعة من المختصين، **قاموس الفكر السياسي**، ترجمة الدكتور أنطون حمصي (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1994م)
- المحلي والسيوطي، **تفسير الجلالين**، (القاهرة: دار الحديث، ط1، دت)
- محمد الرميحي، **عصر التطرف** (بيروت: دار الساقي، ط1، 1999م،)
- محمد حسنين هيكل، **مدافع آية الله قصة إيران والثورة** (القاهرة: دار الشروق، 1422هـ - 2002م)
- محمد خليفة التونسي، **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**، ترجمة عباس محمود العقاد (بيروت: دار الكتاب العربي، ط4، دت)
- محمد عمارة، **المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية** (القاهرة: دار الشروق، ط 2، 1408هـ-1988م)، 148.
- محمد عمارة، **عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام** (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1408هـ-1988م)
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أليسكو، **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها**، (لاروس، 1989)
- النجار، عبد المجيد، "فقه السياسة الشرعية عند الإمام الأشعري"، **مجلة التجديد**، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، المجلد 17، العدد 34، 1435هـ/2013م.
- هاني المغلِّس، **الطاعة السياسية في الفكر الإسلامي النص والإجتهاد والممارسة** (بيروت: مكتب التوزيع في العالم العربي، ط1، 1435هـ-2014م)
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (دمشق: دار القلم، 1415هـ، ط1)، ص844.
- وليد عبد الحي، **تقارير العالم العربي في 2013: الاتجاهات السياسية** (مركز الجزيرة للدراسات: 10يناير 2013).
- Max G Manwiring,**The Complexity of Modern Asymmetric Warfare**,2012, University of Oklahoma Press, USA.

المنارة للاستشارات

ww

- Nicolas BEAU et Catherine GRACIET, **La Regente de Carthage**, Paris: Decouverte, 2009.
- Gilles Perrault, **Notre ami le roi, Paris: Gallimard, 1990.**
- Huen P. Newton, J. Herman Blake **REVOLUTIONARY SUICIDE**, New York: Penguin Books, 2009.
- Olivier Roy, **The Failure of Political ISLAM**, translated by Carol Volk, Harvard University Press, 1994.
- Robert Klitgaard, **Controlling Corruption, 1988**, University of California Press, Berkley, Los Angeles.
- T.E.Lawrece, **Seven Pillars of Wisdom**, Dover Publications, USA.
- Sutherland Black, M. A. London and Edinburg, 1982, 6th, HARVARD COLLEGE LIBRARY.
- Thommas X.Hammes, **The Sling and The Stone on War in The 21 ST Century**, 2006, Zenith Press, USA.

المنارة للاستشارات

ww